Journal Of the Iraqia University 64-1(30-11) November(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

التبادل الحضاري الاجتماعي خلال الحروب الصليبية

د. حيدر عبد السادة شداوي

وزاره التربية العراقية مديرية تربية الرصافة الثالثة

Social cultural exchange during the Crusades

Dr.. Haider Abdel-Sada Shadawi Iraqi Ministry of Education

Email /vbncxv9@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.411

الملخص

لا يخفى ان دراسة الأحوال الاجتماعية وطبقات المجتمع في حقبة الحروب الصليبية ، تعد من الدراسات المهمة التي تبين مدى التلاقح والاحتكاك الحاصل بين فئات المجتمع لاسيما أن بلاد الشام كانت متعددة الفئات والأعراق، فكان بها المسلمون والنصارى واليهود وغيرهم ، وقد أسهمت تلك الطبقات ببناء جانباً حضارياً كبيراً في تلك البلاد وساعدت على نشر العادات والتقاليد فيما بين أفرادها . **الكلمات المفتاحية : الحضاري – الاجتماعي – الحروب**

Abstract

It is no secret that the study of social conditions and classes of society in the era of the Crusades is one of the important studies that show the extent of cross-fertilization and friction between the groups of society, especially since the Levant was multi-class and ethnic, and it had Muslims, Christians, Jews and others, and those classes contributed to building a great civilized aspect. in that country and helped to spread customs and traditions among its members Keywords: civilization - social - wars

المقدمة :

يبدو أن الصليبيين تأثروا كثيراً بالعقيدة الإسلامية وبالمسلمين حتى أن اعداداً كبيرة منهم اعتنقوا ذلك الدين ، كما سعى بعض الصليبيين وبذلوا جهوداً كبيرة في تنصير المسلمين والسعي إلى جذبهم وتنصيرهم والالتحاق بهم ، وإلى جانب ذلك التأثر كان هناك تبادلات حضارية من ناحية تطبيق القوانين القضائية وكيفية التعامل مع أفراد كل فئة ، ومن هنا عمدت غلى اختيار هذه الدراسة وبيان جانباً من جوانبها الحضارية .

المبحث الأول : طبقات المجتمع

لا يخفى ان التوزيع السكاني في بلاد الشام وتنوع طبقاته المجتمعية ارتبط ارتباطاً قوياً ووثيقاً بظاهرة التضاريس ، ومظاهر السطح، إذ نجد ان عدد السكان يتناقص في مناطق السهول الفيضية وكذلك في المناطق الصحراوية والجافة في بلاد الشام(مؤنس ، ٢٠٠٤ ، ٧٧)(محمد السيد، ١٩٥٦ ، ١٣٠)، وفي الجانب الآخر نجد أن المناطق الدينية ، والمناطق الخصبة ، وبعض الأجزاء الساحلية قد عرفت بكثافة السكان ، وبالتزايد المستمر للتوسع العمراني والبشري ، وقد حددوا الرحالة الذين قصدوا بلاد الشام ، وغيرهم من المؤرخين سواء من المسلمين او النصارى من الذين قصدوا الديار المقدسة أبان الحروب الصليبية إلى مدى تعدد أجناس السكان وطبقاتهم ، وأهمية البيئة التي جذبتهم إلى السكن في تلك الأراضي ، وكان اول من ألتفت إلى هذه الظاهرة ، وأخذ بالاهتمام بها ، وسجل ودون طبقات المجتمع في بلاد الشام هو فوشيه الشارتري ، فهو حين قدم مع حملة الصليبية الأولى ، وأخذ يدون الأحداث ذكر ان في بلاد الشام كان يتواجد العرب والأتراك والأحباش واليونان والسريان ، فضلاً عن العناصر الأوربية الأخرى التي استوطنت هناك من إسبان ، وألمان ، وإنكليز ، وإيطاليين(فوشيه، ١٩٩٠ ، ٧٧) ، وإلى تلك العناصر أيضاً أشار كل من الرحالة يوحنا مور ربوح الذي دخل بلاد الشام في الحقبة الحروب الصليبية وتحديداً ما بين الفترة (٥٥٥–

٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م) وأشار إلى وجود بنية سكانية مكونة من أرمن ، وأقباط ، وسريان ، ومصريين ، وجورجيين ، وأتراك ، وهنود ، فضلاً عن العناصر الأوربية التي استوطنت مملكة بيت المقدس والتي شكلت عناصر برتغاليين وفرنسيين وألمان ، وإنكليز وغيرهم ممن قدم إلى هناك(يوحنا، ١٩٩٧ ، ١١٣)اما الرحالة بنيامين التطيلي فلم يخالف تلك الأقوال ، فأنه حين دخل فلسطين عام (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧م) أشار إلى وجود اليهود واللاتين والسريان والأرمن وغيرهم من العناصر التي استوطنت بلاد الشام (التطيلي، ٢٠٠٢ ، ٢٤٧)ومما تقدم يمكن القول أن بلاد الشام شهدت أبان الحروب الصليبية تنوعاً سكانياً في بنيتها السكانية ، وهذا التنوع الطبقي والسكاني كان يقابله تنوع آخر يتمثل بطبائع ومذاهب وأديان تلك الأجناس ، ومن هنا يمكن تقسيم عناصر السكان وطبقات المجتمع بما يلي :

اولاً : المسلمون :يسكن العرب في بلاد الشام قبل الإسلام ، وتوزعوا في أماكن مختلفة في تلك البلاد ، واستطاعوا أن يحكموا تلك الأرجاء ، واندمجت بهم عامة الشعوب القديمة واستعربت ، حتى أصبح اللسان العربي هو المعروف في تلك الأرجاء(ابن خلدون،١٩٨٨، ج٢ ،٣٣٣) (علي، ٢٠١٥، ج١ ، ٦٣) ، وحين جاء الإسلام وتم فتح بلاد الشام ، دخلت القبائل العربية في الإسلام ، وأخذوا يساندون الفاتحين ويعينوهم على الفتح (الدوري، د.ت، ٢٥) ، وكانت من أشهر القبائل العربية التي قطنت تلك الأرجاء هي قبائل لخم وجذام اليمانية (ابن عبد ربه، ١٩٥٢ ، ج٤ ، ٣٩٥) ، وقد صرح بعض المؤرخين أن بلاد الشام لاسيما فلسطين كان سكانها اخلاط من العرب والعجم ، ومن لخم ، وجذام ، وعاملة ، وكندة ، وقبس ، وكنانة (اليعقوبي، ٢٠٠٢ ، ١٦٧) (ابن عبد ربه، ١٩٥٢ ، ج٤ ، ٣٩٤٥) (اشتور، ١٩٨٥، ٢٢) ، وفي القرن الخامس الهجري التحقت بتلك القبائل مجموعة من القبائل العربية النازحة من الجزيرة العربية ، وكانت من بين تلك القبائل قبيلة طي العربية اليمانية ، والتي سكنت فلسطين واستطاعت من تأسيس إمارة طائية فيها (ابن القلانسي، ١٩٨٣، ٤٠) ، وحين قدم الافرنج الصليبيين إلى بلاد الشام ، وضعوا السيف والقتل بآلاف المسلمين ، وكادت بلاد الشام ان تخلوا من سكانها الأصلاء، وحين علم الصليبيين بخطورة الوضع الاقتصادي وتدهور هـ جراء هجرة المسلمين من بلادهم ، عمدوا إلى تغيير سياستهم ، وسمحوا للمسلمين من الرجوع إلى مزارعهم وأعمالهم ، وشرطوا عليهم أموراً من اهمها هي طاعة الصليبيين ، وتقديم الولاء المطلق لهم ، فضلاً عن وجوب تأدية الضرائب التي فرضت عليهم (ابن واصل، ١٩٥٧ ، ج٢ ، ٣٧٩) ، وكان المسلمون قد سكنوا في مملكة بيت المقدس في مدن وقرى عكا التي كان أغلب من سكنها من المسلمين (ابن منقذ، د.ت ، ٢٠٣) ، وكذلك مدينة نابلس وقراها التي شكل المسلمون بها الغالبية العظمى (الأصفهاني، ٢٠١٧ ، ٦٧) ، فضلاً عن إمارة الجليل التي كانت تضم عمائر وقرى كلها من المسلمين(ابن جبير، ١٩٥٥ ، ٢٤٧)ولا يخفى أن المسلمين الذين كانوا يقطنون تلك الأماكن ، شكلوا مصدر خوف وقلق للإفرنج الصليبيين، لاسيما وأن مجاميع كبيرة منهم أخذت برفع شعار المقاومة ضد الصليبيين الغزاة (الصوري، ١٩٩١ ، ج١ ، ٤٧١) ، فضلاً عن أن معارك الجهاد التي باشر بها المسلمون أدت إلى نزوح واستقرار ومجيء عناصر سكانية جديدة غلى بلاد الشام ، ففي حكم الدولتين النورية والصلاحية استقبلت بلاد الشام طبقات وعناصر سكانية تمثلت بالأكراد والاتراك لاسيما في مدن نابلس وطبرية وغيرها من المدن المحررة (الأصفهاني، ٢٠١٧ ، ٦٧) (البنداوي، ١٩٧٩ ، ٢٠٣) ، وقد انتهج السلاطين المسلمين نهجاً تشجيعياً على منح وإرجاع الأراضي المحررة إلى أصحابها المسلمين الشرعيين (العليمي، د.ت، ج٢ ، ١٤٦) ، وذلك مما يوفر أسباب الصمود على الأرض ، والاعتزاز بتاريخهم العريق ، ومن هنا يمكن القول أن المسلمين شكلوا الغالبية العظمى داخل بلاد الشام أبان الحروب الصليبية وكانوا يشكلون أغلب سكان القرى والمدن والمزارع ، فضلاً عن أنهم استرعوا ثمارها وغلاتها (الأصفهاني، ٢٠١٧ ، ١٢٧) (ابن جبير، ١٩٥٥ ، ٢٤٧).

ثانياً : النصاربعرفت بلاد الشام بوجود طوائف كثيرة من النصارى على أرضها، لاسيما وأن هذه الطوائف النصرانية كانت قد انقسمت واختلفت في الآراء حول عيسى ابن مريم (عليه السلام) ، فأخذ عدد منهم بالقول بأنه إله ، وراح آخرون على أنه بشر وهو ابن الاله (القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٣ ، ٢٧٧-٢٧٨) ، ونتيجة لتلك الاختلافات عقد مجمع ديني في خلدونية[1] لحل النزاعات القائمة بين الطوائف النصرانية ، وكان ذلك سنة (٤٥١م)، وحاول ذلك المجمع بان يوحد انقسامات النصارى وأن يقرر بأن المسيح كان له طبيعتان لاهوتية وناسوتية ، ومشيئتان : لاهوتية وناسوتية (مبروك ، ٢٠٠٥ ، ٨٨)، ثم بعد ذلك حدث اختلفت الكنيستين كنيسة القسطنطينية اعترضت كثيراً على العادات والقوانين التي وضعتها كنيسة روما، وبقي هذا الخلاف قائماً حتى القرن الخامس الهجري، وتحديداً سنة (٤٧٤هـ/١٠٥٣م) إذ نجد ان كنيسة القسطنطينية انقسمت واطلقت على نفسها اسم الكنيسة الارثوذكسية ، أما كنيسة روما فقد أطلق عليها اسم الكنيسة اللاتينية أو الكاثوليكية (الفيتري ، ١٩٩٨، ٩٣) (ميخائيل ،١٩٩٥، ج٥، ٩٦) (براور، ٢٠٠١، ٢٦٨)، وقد تفرقت طوائف تلك الكنيستين في الأرجاء المعمورة ، وكانت من ضمن الأراضي التي دخلتها هذه الطوائف هي بلاد الشام ، التي سكن بها مجموعة كبيرة من السريان واليونان ، والنساطرة ، واليعاقبة ، وغيرهم من الطوائف ، وكانت لكل طائفة من هذه الطوائف رجل دين يمثلهم ، يعملون على طاعته ويمتثلون إلى أمره، ولم يزالوا على تلك الحال حتى قدوم الصليبيين

الغربيين في الحملة الصليبية الأولى ، وما أعقبها من هجرات وحملات أدت إلى احتلال أراضي واسعة من بلاد الشام ، فضلاً عن تزايد العنصر النصراني في تلك الأرجاء ، حتى قال الشارتري " الذين كانوا غربيين أصبحوا الآن شرقيين ، ومن كان يوماً رومياً او إفرنجياً قد تحول في هذه البلاد إلى جليلي او فلسطيني "(قاسم، ٢٠٠١، ٢١٨) ، ويمكن تقسيم العناصر السكانية للنصارى على النحو التالي :

أ – طبقة النبلاءتعد طبقة النبلاء من الطبقات المهمة في المجتمع النصراني في بلاد الشام ، لاسيما وأن هذه الطبقة بيدها زمام الحكم وإدارة الدولة ، وقد يلاحظ أن رغم أهمية هذه الطبقة إلا أنها شكلت أعداد قليلة في المجتمع النصراني في الشام ، بل أنها كانت بتناقص مستمر بسبب الحروب الدائمة مع المسلمين (عاشور ، ١٩٧١ ، ج١ ، ٣٩٣) ، وكانت لهذه الطبقة أدوار مميزة في المجتمع الصليبي ، لاسيما في الدفاع عن الأراضي التي سيطروا عليها ، فضلاً عن آرائهم وأحكامهم التي ليس حتى للملك التدخل بها أو نقضها (ابن منقذ، د.ت ، ١٨٩)، ومن هنا يمكن اعتبار هذه الطبقة هي الطبقة الحاكمة ، وأصحابها أصحاب الرأي والقرار في المجتمع الصليبي .

ب– طبقة رجال الدين والمؤسسة الدينية كان لرجال الدين النصارى أثر بالغ في بناء مملكة نصرانية في بلاد الشام ، وبناء مجتمع صليبي يهدف إلى احتلال الأرض ونهب ثرواتها ، وكان ذلك واضحاً وجلياً منذ خطاب البابا في الغرب وتشجيع الإفرنج وغيرهم على الترحال إلى المقدس ، إذ قال : " انطلقوا على طريق الضريح المقدس، انقذوا تلك الأرض من الجنس المرعب ، وأحكموها بأنفسكم"(قاسم، ٢٠٠١، ٧٨)، ومن هذا المنطلق عمد أصحاب هذه الطبقة إلى التمتع بمميزات وخصائص لا يشاركهم غيرهم فيها ، فقد نجد أن أصحاب هذه الطبقة كانوا لا يدخلون في الجيش ، واخذوا يمتلكون الأراضي والأملاك والهبات ، فضلاً عن قراراتهم الدينية التي تخدم واقعهم ومصالحهم (فورزبورغ، ٢٠٠٣، ٥٢) (عاشور ، ١٩٧١، ج١ ، ٣٨٨)، ولذلك كانت تعد هذه الطبقة من الطبقات ذات القرارات المستقلة ، وفي الوقت ذاته كانوا أفراد هذه الطبقة وهم رجال الدين يصدرون الأوامر بعدم اخذ الضرائب من أفرادهم وأعيان تلك المؤسسة ، ومن هنا تم إعفاء هذه الطبقة من الضرائب أيضاً (عاشور ، ١٩٧١ ، ج١ ، ٣٨٩) (عوض ، د.ت، ١٠٥).

ج– الطبقة الوسطى (أصحاب الأموال والحرف)طبقة تجمعت داخل المدن أو الأرياف سواء كانت من الصليبيين المشرقيين أو الغربيين القادمين غلى بلاد الشام والمهاجرين إليها (براور، ٢٠٠١ ، ٩٩–١٠٠) (كاهن، ١٩٩٥، ٢٠٠) ، وكانت هذه الفئة لا ترتقي إلى درجة الفرسان او رجال الدين ، إلا أنها استطاعت فرض هيمنتها على بعض الأراضي والاقطاعات ، وذلك لغرض إقامة مشاريعهم وأعمالهم ، وكانوا يؤدون جراء إقامة الأعمال او المشاريع بإبداء ضريبة تدفع إلى الملك عن تلك الاقطاعات ، أو فرض ضريبة تدفع إلى الكنيسة جراء ذلك (الطحاوي، ١٩٩٩، ٤٤) ، وكانت لهذه الطبقة بعض التحركات والمناهضات ضد الطبقات الأخرى بسبب تقييد حرياتهم ، وعدم منحهم بعض الامتيازات كبقية الطبقات ، وذلك ما أدى إلى عقد اتفاقيات بين المملكة النصرانية في الشام وبين ملوك وحكام الغرب من أجل الحصول على امتيازات لهذه الفئة ، وبالفعل نجحت تلك الجهود وتم إعفاء هذه الفئة من الضرائب ، وسمحوا لهم باستخدام موازينهم ومعاملاتهم التجارية دون أي تدخل (الصوري، ١٩٩١ ، ج١ ، ٦٠٣).

د– طبقة الأفراخ (البولونيين) نشأت هذه الطبقة نتيجة الارتباط والزواج ما بين الصليبيين الذين قدموا من الغرب وبين الصليبيين الشرقيين من أهل الشام (عاشور، ١٩٧١، ج١، ٣٩٤)، وقد نتج من ذلك الارتباط ظهور جيل ممتزج ما بين عادات الشرق والغرب ، غلا أن أغلب هذه الطبقة قد تأثرت بالمحيط الذي ترعرعوا فيه، فقد نجدهم قد تأثروا بالعادات المشرقية (الشارتري، ٢٠١٤ ، ٢١٨)، بل أنهم أخذوا بجدية تامة إقامة علاقات ودية مع المسلمين ، وأخذوا يبغضون الصليبيين الذين نزحوا من الغرب ، لأنهم يسعون إلى سلب اموالهم وأراضيهم وممتلكاتهم وحقوقهم (الفيتري، ١٩٩٨ ، ١٠٦)، وفي الوقت ذاته كان الغربيون يبغضون النصارى المشرقيين ، ويعتبرون أكثرهم ليسوا جديرين بالاحترام والتقدير ، ولذلك عمدوا النصارى الغربيين بإبعاد رؤساء وكبار رجال الدين من مناصبهم ، لاسيما رجال طائفة الارثوذكس وإبدالهم برجال غربيين من طائفة اللاتين ، وقد شمل ذلك التغيير كل من مناطق الخليل وقيسارية والقدس وعكا والناصرة وغيرها من المدن الأخرى (الفيتري، ١٩٩٨ ، ١١٥) (كاهن، ١٩٩٥، ٢١٥) ، وحين تم إكمال المشروع الصليبي ، وتم تأسيس مملكة بيت المقدس ، واستقر النازحين في الشام ، أخذوا تدريجياً ببناء علاقات حسنة مع النصارى الشرقيين ، وصار بينهم علاقات ودية مبنية على التسامح والثقة ومنح الحريات لكل طوائف النصارى (سلامة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٥٨) ، ولا يخفى أن دور بعض طوائف النصارى لاسيما السريان كان دوراً بارزاً للصليبيين ، إذ أنهم حين قاموا الغربيين بحملاتهم ، أخذوا السريان المحليين بمساعدتهم ، وإعطائهم معلومات عن أماكن وجود الاخشاب والآلات المهمة للحصار والحرب ضد المسلمين (الصوري، ١٩٩١ ، ج١ ، ٤١٨)

ز- اليهود لم يختلف اليهود كثيراً عن الوجود الصليبي في بلاد الشام ، فأن تاريخ اليهود وأخبارهم مليئة بالأحداث والوقائع ، وما يهم في هذه الدراسة هو وجود طوائف يهودية في بلاد الشام اثناء قيام الحملات الصليبية ، ولعل من أشهر طوائف اليهود التي كانت معروفة هناك هي طائفة القراءون[٢]، وطائفة الربانيون[٣]، وطائفة السامرة[٤]، وكان هؤلاء على علاقة وثيقة بالمسلمين والنصارى على حد سواء ، اما أماكن تواجدهم في بلاد الشام فكانت في أماكن متفرقة منهم من كان في نابلس (الاصطخري، ٥٨) ، ومنهم من كان في طبرية والرملة (المسعودي، ١٩٤٨ ،١٧١) (المقدسي ، ١٥٣)، وغيرها من المدن الشامية ، ولا يخفى أن اليهود كانوا قبل الحملة الصليبية يعيشون في الشام مع المسلمين ، ويعتبرون من الاقليات الدينية الذين يحق لهم التمتع بالحرية الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي فرضها الإسلام لهم في تعاليمه (شاهين ، ٢٠٠٦ ،١٢)وقد تعرض اليهود أثناء الحروب الصليبية إلى مضايقات اقتصادية وأخرى اجتماعية ودينية من قبل الصليبيين ، وهذا ما اضطرهم إلى القيام بهجرات سواء داخل مدن الشام أو خارجها ، لاسيما وأنهم كانوا من المعارضين للهجرات الصليبية إلى بلاد الشام (التطيلي، ٢٠٠٢ ، ٢٨٣) (شاهين ، ٢٠٠٦ ،١٥)، ولذلك حين افتتح صلاح الدين الايوبي مدينة القدس سنة (٥٨٣هـ/١١٧٨م)، أصدر منشوراً يحث فيه اليهود الهاربين من الصليبيين بالعودة إلى بلاد الشام، لاسيما بيت المقدس وغيرها من المدن التي حررها (براور، ٢٠٠١ ، ٢٩٦).

و- الرقيق شكلت الحروب الصليبية فرصة للعبيد ولأصحاب الطبقة الدنيا في بلاد الغرب للانتقال من حال البؤس والفقر والجوع ، إلى تغيير نظام حياتهم وتحسين حالهم وفك قيود العبودية عنهم ، وذلك من خلال الهجرة غلى بلاد الشام والاشتراك بالحروب الصليبية (عاشور، ١٩٦٤، ١١)، وكانت هذه الطبقة في بلاد الشام ومملكة بيت المقدس من الطبقات العاملة التي تعمل في المزارع والاشغال العامة ، فضلاً عن الاتجار بهذه الطبقة وتحصيل المكاسب الاقتصادية من خلال بيعهم وشرائهم (ديورانت، ٢٠١٣ ، ج١٤ ، ٤١٠)ومن خلال دراسة هذه الطبقات المجتمعية في بلاد الشام حقبة الحروب الصليبية نجد أن هناك علاقات اجتماعية نشأت بين المسلمين والصليبيين وكانت هذه العلاقات المتبادلة بين الطرفين مبنية على أسس عديدة منها التعارف ، والعلاقات التجارية ، بل وحتى المصاهرة بينهم ، لاسيما في فترات المهادنة والاتفاقات التي حتمتها الظروف العسكرية (المقريزي، ج١ ، ٥٧) .

المبحث الثاني : الجانب الديني والنظم القضائية

أولاً : التأثر الديني أن الاتصال المباشر ما بين طبقات المجتمعين – المسلمين والصليبيين – أثر تأثيراً واضحاً على الجانب الديني والعقائدي لتلك المجتمعات ، فمن المور الغريبة ما نجده من ان الصليبيين الذين قدموا إلى بلاد الشام وأعلنوا الحروب الصليبية بحد السيف والقوة من أجل حماية الالدين النصراني من جهة نظرهم ، وإنقاذ ارض الشام عموماً وبيت المقدس على وجه الخصوص من المسلمين (قاسم ، ٢٠٠٣ ، ١١٢) ، نجدهم قد فشلوا في مشروعهم الديني ، ونشر تعاليمهم ، وهذا ما اضطرهم الى تغيير معاملاتهم مع المجتمع ، والأخذ باللين والإغراء لكسب المسلمين إلى معتقداتهم وديانتهم(رمضان ، ١٩٨١ ، ٢٣٣) ، ومن هنا وقع التبادل الحضاري في هذا الجانب ، لاسيما من جانب الصليبيين الذين تأثروا تأثراً شديداً بتعاليم الإسلام ورقيه وتسامحه مع الأديان الأخرى ، ومن هنا يمكن إعطاء صورة عن ذلك التأثر الديني لدى الصليبيين والمسلمين .

أ – تأثر الصليبيون بالمسلمين ودخولهم الإسلام تأثر الصليبيون بالمسلمين بعد مجانبتهم والاختلاط بهم ، والاطلاع على ثقافتهم وتدينهم ، وجراء ذلك الاحتكاك أقبل عدد كبير من كبار رجال الدين والأمراء والقادة من الصليبيين على اعتناق الدين الإسلامي (ابن منقذ، د.ت ، ١٧٦) (الصوري، ١٩٩١ ، ج١ ، ٤٥٩)، ولكثرة تحول الصليبيين في الدين الإسلامي لاسيما الغربيين ، قام أحد كبار رجال الدين بإرسال رسالة إلى الباب من بلاد الشام يحذره فيها من إرسال الفقراء والضعفاء غلى الشام ، لأن هؤلاء أكثر عرضة لأن يفتنهم المسلمين فيعتنقوا الإسلام ويتركوا المسيحية (ارنولد، ١٩٧٠ ،١١٠) (الرومي ، ١٤٢٨هـ ، ٧٤٨) ، وذلك لكثرة من اعتنق الإسلام من المسيحيين والمهاجرين الغرباء ، ففي الحملة الصليبية الأولى انضمت مجموعة من الصليبيين غلى الجيش الإسلامي وأعلنوا إسلامهم (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٥) ، أما في الحملة الصلبيية الثانية فكان عدد من أسلم بها نحو من أربعة آلاف مقاتل أغلبهم من المقاتلين (ارنولد، ١٩٧٠ ،١٠٨) ، وحين وجد هؤلاء حسن المعاملة والتلطف بهم أسلم أغلب من بقي من أهليهم ، وكان ذلك سنة (٥٤٢هـ/١١٤٨م) (ارنولد، ١٩٧٠ ،١٠٩) (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٧) ، اما في الحملة الصليبية الثالثة فقد ارتدت مجاميع كبيرة عن المسيحية ، وأخذت تعتنق الإسلام رغبة ورهبة ، حتى أن أحد من رافق تلك الحملة قال : " وفريق من رجالنا تراهم يهجرون بني جلدتهم ، ويفرون غلى الاتراك ، فلم يترددوا أن يصبحوا في زمرة المرتدين" (ارنولد، ١٩٧٠ ،١١١)، وهكذا أخذ الإسلام ينتشر ويشتهر في صفوف الصليبيين ، ولعل من أبرز الشخصيات التي دخلت في الإسلام هي :

- ابن النحال الكاتب : كان نصرانياً عالماً بأمور السياسة وما يتعلق بأمور السر، والإنشاء ، أسلم على يد الملك العادل ، وكان يقوم بالمراسلات فيما بين الملك العادل والصليبيين (أبو شامة، ٢٠٠٢ ، ج٣ ،١٩٤).
- القائد الصليبي رانيود: الذي أعلن إسلامه وانحاز هو وفرقته العسكرية إلى جانب المسلمين (جوانفيل ، ١٩٨٦ ، ١٦٨).
- الفارس الصليبي الذي يعرف باسم روبرت : وهو أحد فرسان المعبد، اعتنق الإسلام سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) وتزوج بإحدى حفيدات السلطات صلاح الدين الايوبي (ارنولد، ١٩٧٠ ،١٠٨).
- ابناء أخت الملك ريتشارد قلب الأسد ، الذين هربوا من معسكر الصليبيين ووافوا السلطان صلاح الدين ، وهناك اسلموا واعتنقوا الإسلام ، وكان ذلك في حدود سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٤).
- إسلام القس الكبير المسمى عبدالواحد الصوفي ، وهو قساً راهباً في كنيسة مريم، عمل بها سبعين سنة ، إلا أنه اسلم قبل وفاته بأيام ، وتوفي سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م) بدمشق (ابن كثير، د.ت ،ج١٣ ، ١٨٤).
- إسلام الراهب عبدالله الأرمني ، وهو راهب ورجل دين نصراني ، أصله رومي من قونية ، أسلم على يد الشيخ عبدالله اليوناني الحنبلي ، وعلى يد هذا الأرمني ، أسلم رجل نصراني كان معتزلاً في صومعته في بلاد الشام (ابن كثير، د.ت ،ج١٣ ، ١٤١).
- أسلم الاسقف دانيال ، وهو أسقف خابور ، أسلم في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٥).

وهكذا نجد ان زمن الحروب الصليبية ، واطلاع الصليبيين على ثقافة المسلمين وتسامحهم ، وتعاملهم مع الاديان الأخرى ، أثر بهم تأثيراً كبيراً وذلك ما جعلهم يقبلون على الاسلام وتعاليمه ، ويعلنون اسلامهم ن ولذلك أغلبهم كانوا يفرون من الجيش الصليبي ويتوجهون الى الجانب الاسلامي ، ويعلنون انتمائهم واسلامهم ، ومن أوضح ذلك ان مجموعة من الفرسان الصليبيين انضموا الى جيش صلاح الدين الايوبي واعتنقوا الاسلام بعد فرارهم من الجيش الصليبي (ارنولد، ١٩٧٠ ،١١١) ، كما انضمت فرقة كبيرة من الجيش الصليبي قوامها اربعة آلاف مقاتلاً إلى جيش المسلمين (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٧)، فضلاً عن ذلك أن اعداداً كبيرة من الصليبيين اعتنقوا الاسلام على أيدي علماء المسلمين ، ومن امثلة ذبلك قول سبط ابن الجوزي " سمعت جدي يقول على المنبر : بأصبعي هاتين كتبت ألفي مجلدة ، وتاب على يدي مائة الف ، وأسلم على يدي عشرون ألفاً " (الذهبي، ج٢١ ، ٢٧٠) ، ومما تقدم يمكن القول ان التبادل الحضاري بين الصليبيين والمسلمين زمن الحروب الصليبية قد وصل الى ذروته ، لاسيما وأن التأثر الحضاري قد وصل الى مستوى الدين والعقيدة ، والاقبال على نبذ دين الآباء والاجداد ، واعتناق الدين الجديد ، حتى بلغ الأمر من ان في القرن الثالث عشر الميلادي اخذت الأديرة تخلو من رجال الدين النصارى، فقد روي أن دير القديس مكاريوس لم يبق به غير اربعة من القساوسة بعد ان كانت اعدادهم تتجاوز الثمانين في العهود السابقة (ارنولد، ١٩٧٠ ،١٢٩) (الرومي، ٢٠٠٧ ،ج٢ ،٧٤٥) ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، بل نجد أن حتى رجال دينهم من الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية الأخذ بالترحال والتبشير كانوا يعودون مسلمين (الحويري، ١٩٧٩ ،٢٣٣)، وهذا من آثار التبادل الحضاري ، والتأثر الفكري في تلك الحقبة.

ب- رغبة الصليبيون في تنصير المسلمين رغب الصليبيون في تنصير بعض المسلمين ، وكسب ودهم ، وتغيير دينهم وعقيدتهم ، وذلك من خلال الاحتكاك والتبادل الحضاري الذي قام بينهم ، ولعل من اوضح امثلة ذلك هو اعجاب الملك ريتشارد قلب الأسد بالملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الايوبي ، إذ أن الملك ريتشارد اعجب كثيراً بالعادل أثناء المفاوضات التي كانت قائمة بين الصليبيين والمسلمين (ابن العبري، ١٩٨٦ ، ٢٢١) (حتي ، ج٢ ، ٢٤٠)، فعرض الملك ريتشارد على الملك العادل ان يتنصر ويزوجه من اخته المدعوة (جوانا) على أن يخصها العادل بكل ما فتح الايوبيون من قرى ومدن وضياع ساحلية ، إلا أن البابا والأميرة (جوانا) رفضوا هذا الزواج باعتبار الملك العادل رجلاً مسلماً ، فسعى ريتشارد بعد ذلك بعرض ابنة اخته المدعوة (بانور) على العادل لأجل تزويجه منها بدل اخته ، ويكون بذلك الزواج توحيد جهود المسلمين والصليبيين ، وإقرار مودة ومحبة بين الخصوم (ابن العبري، ١٩٨٦ ، ٢٢١) (ابن واصل، ١٩٥٧ ، ج٢ ، ٢٥١).كما لا يمكن إغفال دور لويس التاسع وجهوده في السعي لتنصير المسلمين في بلاد الشام ومصر وتونس (عاشور، ١٩٦٤، ٢٩٩) (نسيم ، ١٩٥٦ ، ٦١) ، وروى ابن جبير قائلاً : " ومن سوء الاتفاقات المستعاذ بالله من شرها انه صحبنا في طريقنا الى عكة من دمشق رجل مغربي ... كان قد صحب النصارى وتخلق بكثير من أخلاقهم فما زال الشيطان يستهويه ويغريه الى أن نبذ دين الإسلام فكفر وتنصر " (ابن جبير، ١٩٥٥ ، ٢٥٤).ومما تقدم يمكن القول أن السعي وراء كسب المسلمين أو العكس كان نتيجة التبادل الحضاري وتطلع الأمم إلى اظهار محاسنها وثقافاتها للأمم الأخرى ومن الأمور التي اتسمت بالجانب الحضاري بين المسلمين والصليبيين هي مسألة الاتفاق على رسم الحدود، ففي سنة (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) سعى الملك بالدور الى التماس الموادعة والمهادنة مع المسلمين من اجل رسم الحدود ، واستحسان الامر على أن يكون السواد،

وجبل عوف اثلاثاً ، فيكون للمسلمين ثلث وللصليبيين والفلاحين الثلثان (ابن القلانسي، ١٩٨٣، ١٤٧) ، كما اشترط كل من الطرفين على ان تكون الحدود المشتركة خالية من الاسلحة ، وأن تمنع بها إقامة التحصينات العسكرية من قلاع وحصون وما شابه ذلك، ومع التعايش السلمي الذي حصل بين الطرفين اصبحت الحدود المشتركة تخضع لأدارة إسلامية وصليبية مشتركة ، وكان يرأس تلك المهمة نائبين أحدهما يمثل السلطان الاسلامي ، والآخر يمثل الأمير الصليبي ، ولا يمكن لأحد أن ينفرد بالأمر دون الآخر (بيبرس المنصوري، ١٩٧٠، ج٩ ، ١٩٢) ، وكانت رسوم تلك الأراضي وضرائبها تدون في سجلات الطرفين وتقسم حسب القدر المستحق (القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٣٢) ، وكذلك وردت مواد فيما يتعلق بالمراعي وتأمين أراضيها وهي المناصفة ، وكذلك دونت بنودها خاصة باستغلال مصايد الاسماك ، والطواحين التي تدار بقوة واندفاع جريان الانهار ، فكانت نصفها للصليبيين ونصفها للمسلمين، وهكذا اخذت المسائل الإدارية والقضائية بالحلول نتيجة التبادل الحضاري وتفهم كل طرف وجه الطرف الآخر(القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٣٤) .

ج- تبادل الأسرى وفدائهم من الجوانب والنظم المهمة التي وقعت بين المسلمين والصليبيين زمن الحروب الصليبية هي تبادل الأسرى ، فبعد انتهاء المعارك التي كانت تقوم بين الطرفين ، يقوم الجانبان بمحاولات افتداء للأسرى سواء بالمال او بالمقايضة أسير بأسير (زيدان، د.ت، ٣٧٨) ، وقد وضع نظام خاص لمعاملة الأسرى وإطلاق سراحهم ، وأنشأت أماكن خاصة لإيوائهم وحفظهم ، وكانت معسكرات الأسرى تقسم على قسمين : أحدهما خاص لكبار رجال الجيش ، والآخر : يكون لعامة الجنود ن وكان يسبق الفداء إيفاد سفراء من الطرفين ، وإذا ما نجحت المفاوضات استعد الطرفان للفداء (علي، ٢٠١٥، ج٥ ، ٤٠) (عثمان ، ١٩٦٦، ج٢، ٤١٦) ، ولعل اشهر من أطلق سراحه من الأسر هو البرنس ارناط ، ففي سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، وقع أسيراً في أحد المعارك مع المسلمين ، وأخذ وسجن في قلعة حلب ، وظل سجيناً حتى أطلق سراحه سنة (٥٧١هـ/١١٧٦م) مع عدد كبير من الأسرى الإفرنج ، وقد قضى في السجن ما يقارب ستة عشر عاماً(سبط ابن الجوزي، ٢٠١٢ ، ج٨، ٢١٧) (ابن واصل، ١٩٥٧ ، ج٢ ، ٣٨)، ومن الذين أطلق سراحهم من المسلمين ممن كانوا في سجن الصليبيين هو الفقيه عيسى الهكاري [٥]، الذي وقع أسيراً في معركة الرملة ولبث سنين في الأسر حتى أطلق سراحه بسبعين ألف دينار ، وفكاك جماعة من الصليبيين وإطلاق سراحهم (ابن شداد، ١٩٩٤، ٥٣) (أبو شامة، ٢٠٠٢ ، ج٢ ،٣٠٥) ، كما يتضح من خلال دراسة ظاهرة تبادل الأسرى أن هناك حالات يكون فيها بعض الاشخاص يحلون بمحل الوساطة بين المسلمين والصليبيين ، كما فعل ابن منقذ حين أصبح وسيطاً بين الطرفين وسعى لعقد اتفاقية ومعاهدة كان الغرض منها اطلاق سراح الملك بالدوين بعدما وقع في قبضة المسلمين ، وأخذ غلى أسرهم ، وبالفعل نجحت تلك الوساطة ، وعقدت الاتفاقية على اطلاق سراحه مقابل اربعة قلاع يتنازل عنها الى المسلمين ، فضلاً عن دفع مبلغ مالي (ابن منقذ، د.ت ، ١٠٣) (ابن العديم، ١٩٩٦ ، ٢٩١) ، وهكذا اخذت مسألة تبادل الاسرى تتطور مع تقدم العلاقات السياسية والاجتماعية بين الاطراف المتنازعة ، لاسيما بين المسلمين والصليبيين وشكلت مسألة الاسرى وتحريرهم وافتدائهم جانباً مهماً وحضارياً لدى المجتمعين المتناحرين ، وأخذت ببناء العلاقات الايجابية واحترام كل طرف لأسرى الطرف الآخر .

د- المحاكم والتشريعات والقوانين تعد مسالة تشكيل المحاكم ، والقضاء بموجب أحكامها من الامور الحضارية التي استحدثت بين المسلمين والصليبيين ، فقد وضعت نظم قضائية حرص الطرفين على تنفيذها والاقرار بها ، فوضعت قوانين ومعاهدات تتعلق بأمور الأمن والدعاوي والمحاكمات ، وتنفيذ الحكام سواء كان ذلك في المسائل المدنية او الجنائية ، ومن أمثلة ذلك ما نصت عليه معاهدة عكا سنة (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) والتي نصت على إلزام الطرفين الاسلامي والصليبي على ملاحقة الجناة ، وتقديمهم الى المحاكم والعمل على ارساء الاستقرار والمن ، وملاحقة اللصوص والمفسدين والمجرمين (القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٧٢) ، وكان مبدأ هذه المحاكم يقوم على أساس الشريعة الاسلامية أن كان الشخص مسلماً ، ويطبق القانون الصليبي ان كان الشخص نصرانياً (القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٣٦) ، اما دعاوي السرقات وجرائم القتل فقد بينت المحاكم بنود احكامها ، فانه متى اغتصب مال او بضاعة أو قتل قتيل من المسلمين او الصليبيين لأي أمر كان فأنه يرد المال إلى أهله ان كانوا موجودين او قيمته ان كان مفقوداً ، ويعوض عن أمر القتيل بنظيره من جنسه ، وفي حال خفي امر القتيل او المال حددت مهلة مدتها نحو اربعين يوماً لبيان أمره ن فأن بان المال ، وتحقق من أمر القتيل أعيد المال بعينه ، وعوض عن القتيل بنظيره وان لم ينصف المدعي يحق لهذا الاخير خلال اربعين يوماً إحالة أمره إلى الحكام من الجهتين في القضية العالقة(القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٤١) ، وكانت الاحكام الصادرة على المسلمين وفق الشريعة الاسلامية ويحق للصليبي حضور تنفيذها(القلقشندي، ١٩٢٢، ج١٤ ، ٥١).

المصادر :

, اشتور ، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دار قتيبة للطباعة والنشر، د.م ، ١٩٨٥م.

, ارنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ، ترجمة : حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٧٠م) .

, الاصطخري، المسالك والممالك .

, براور، يوشع ، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس، ترجمة : عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط١ ، ٢٠٠١م .

, البنداوي، الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت ٦٤٣هـ/) ، سنا البرق الشامي، تحقيق : د. فتحية النبروي، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٧٩م.

, بيبرس المنصوري، ركن الدين الداودار المصري (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة ، تحقيق : زبيدة محمد عطا ، مؤسسة عين للدراسات (القاهرة ، ١٩٧٠م) .

, ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .

, التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي،المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م .

, ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين ، رحلة ابن جبير، تحقيق : حسين نصار، ط١ ، د.م ، (١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م).

, جوانفيل ، جان دي ، مذكرات جوانفيل ، ترجمة : حسن حبشي، طبعة دار المعارف (القاهرة، ١٩٨٦م) .

, الحويري، محمود محمد ، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد – عصر الحروب الصليبية – ، دار المعارف (مصر، ١٩٧٩م)

, ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحاذة ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٨٨م).

, ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .

, الخلف ، سعود بن عبد العزيز ، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، مكتبة أضواء (السعودية، ٢٠٠٤م) .

, الدوري، عبد العزيز ، الفتح ولأرض في الاندلس الجذور التاريخية للقومية العربية ، مجمع اللغة العربية (الاردن ، د.ت).

, ديورانت، ول وايريل ، قصة الحضارة ، ، ترجمة : زكي نجيب محمود، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣م .

, الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج٢١ .

, رمضان ، جاد أحمد ، أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوربية ، مجلة الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة، ١٩٨١م) .

, الرومي ، سليمان بن عبد الله بن صالح ، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية ، مكتبة الرشد (بيروت ، ١٤٢٨هـ) .

, الرومي، د. سليمان بن عبد الله بن صالح ، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط١ ، ٢٠٠٧م .

, زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال (القاهرة، ١٩٢٤م) .

, سبط ابن الجوزي، سبط ابن الجوزي؛ يوسف بن قزأوغلي – أو قزغلي – ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، دار الرسالة العالمية ، دمشق، ط١، ٢٠١٢م .

, سلامة ، جلال حسني، الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، (القاهرة ، ١٤٢٥هـ) .

, أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ويليه الذيل على الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠٠٢م .

, الشارتري ، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة : زياد العسلي ، دار الشروق للنشر والتوزيع (عمان، ١٩٩٠م) .

, الشارتري، فوشيه ، تاريخ الحملة الى القدس، ترجمة : زياد العسلي، دار الشروق ، ٢٠١٤م.
, ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين (ت ٦٣٢ هـ/١٢٣٤م) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٤م .
, شاهين ، رياض مصطفى ، أوضاع اليهود ومواقفهم من الغزو الصليبي لبلاد الشام (٤٩١-٦٩٠هـ / ١٠٩٨-١٢٩١م)، مجلة المستقبل والتاريخ ، جامعة طنطا (مصر، ٢٠٠٦كم) .
, شلبي، أحمد، مقارنة الاديان ، مكتبة النهضة العربية (مصر، ١٩٨٨م) .
, الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدج الكريم(٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل ، تحقيق : سيد كيلاني ، طبعه مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ، ١٩٧٥م) .
, الصوري، وليم ، الحروب الصليبية، ترجمة : حسن حبشي، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩١م .
, الطحاوي حاتم عبد الرحمن، الاقتصاد الصليبى فى بلاد الشام ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، ط١، ١٩٩٩م.
, ابن العبري، تاريخ الزمان ، ترجمة : الأب إسحق أرملة ، دار المشرق (بيروت ، ١٩٨٦م).
, ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٩٩٦م .
, عاشور ، سعيد ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، طبعه الدار المصرية (القاهرة ، ١٩٦٤م) .
, عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية.. صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي،
مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ، ١٩٧١م .
, ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، العقد الفريد ، تحقيق : أحمد امين ، ابراهيم الابياري ، وأحمد الزين ، طبعه لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، ١٩٥٢م)
, عثمان ، فتحي ، الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٦م) .
, علي ، محمد كرد ، خطط ، الشام، مكتبة النوري دمشق، ٢٠١٥
, العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، مكتبة دنديس ، عمان ، د.ت .
, عماد الدين الكاتب الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، المطبعة الخيرية (القاهرة، ٢٠١٧م).
, عماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدسي – حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس ، دار المنار ، ٢٠٠٤م.
, عوض، مؤنس ، سندباد في عصر الحروب الصليبية ، عين للدراسات والترجمة (القاهرة ، ٢٠٠٢م) .
, فرج، محمد، المدرسة العسكرية الاسلامية ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د.ت) .
, فورزبورغ ، يوحنا ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين ، ترجمة : سعيد عبد الله البيشاوي ، دار الشروق (عمان ، ١٩٩٧م).
, فورزبورغ، يوحنا ، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة وتعليق : سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م
, الفيتري ، يعقوب ، تاريخ بيت المقدس ، ترجمة : سعيد البيشاوي ، دار الشروق (عمان، ١٩٩٨م) .
, الفيتري، يعقوب ، تاريخ بيت المقدس، ترجمة وتعليق : سعيد البيشاوي، دار الشروق ، ١٩٩٨م.
, قاسم ، قاسم عبده قاسم ، اهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك ، عين للدراسات والبحوث (القاهرة ، ٢٠٠٣م) .
, قاسم، قاسم عبده ، الحملة الصليبية الأولى – نصوص ووثائق تاريخية- ، عين للدراسات والبحوث ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) .
, ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : د سهيل زكار ، ط١ ، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
, القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، دار الكتب المصرية (١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م) .

, ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية، مطبعة السعادة ، القاهرة، د.ت .

, كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : احمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة ، ١٩٩٥م .

, مبروك ، محمد إبراهيم ، نقد النصرانية المحرفة ، مجلة البيان ، العدد / ٢١٠ (السعودية، ٢٠٠٥م) .

, محمد مؤنس ، التنظيمات الدينية في عصر الحروب الصليبية ، دار الجندي للنشر والتوزيع ، د.ت .

, المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : محمد محي عبد الحميد ، دار المعرفة (القاهرة ، ١٩٤٨م) .

, المقدسي ، أحسن التقاسيم .

, ميخائيل ، السوري، تاريخ ميخائيل السوري ، ترجمة : سهيل زكار ، دار الفكر (دمشق، ١٩٩٥م) .

, ابن منقذ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) ، الاعتبار، حرره: فيليب حتي، د. ف، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت .

, نسيم ، جوزيف، لويس التاسع في الشرق الاوسط، مكتبة الانجلو المصرية ، (مصر، ١٩٥٦م).

, ابن واصل، محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم ، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال ، حسنين محمد ربيع ،- سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).

, ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، ١٩٧٧م) .

.

1. Ashtour, The Economic and Social History of the Middle East in the Middle Ages, Qutaiba Printing and Publishing House, D.M., 1985 AD.
2. Arnold, Thomas, The Call to Islam: A Study in the History of the Spread of the Islamic Doctrine, translated by: Hassan Ibrahim Hassan and Abdel Majeed Abdeen, Egyptian Nahda Library (Cairo, 1970 AD).
3. Al-Istakhri, Paths and Kingdoms.
4. Brower, Joshua, Crusader settlement in Palestine, the Kingdom of Jerusalem, translated by: Abdel Hafez Al-Banna, Ain for Human and Social Studies and Research, 1st edition, 2001 AD.
5. Al-Bandawi, Al-Fath bin Ali bin Muhammad Al-Bandari Al-Isfahani, Abu Ibrahim (d. 643 AH), Sana Al-Barq Al-Shami, edited by: Dr. Fathia Al-Nabrawi, Al-Khanji Library, Egypt, 1979 AD.
6. Baibars Al-Mansouri, Rukn al-Din al-Dawdar al-Masri (d. 725 AH/1325 AD), The Butter of Thought in the History of Migration, edited by: Zubaida Muhammad Atta, Ain Institute for Studies (Cairo, 1970 AD).
7. Ibn Taghri Bardi, Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah al-Dhahiri al-Hanafi, Abu al-Mahasin, Jamal al-Din (d. 874 AH/1469 AD), The Bright Stars of the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt.
8. Al-Tadeli, Rabbi Benjamin bin Rabbi Yona Al-Tadeli Al-Nabari, the Spanish Jew (d. 569 AH / 1173 AD), The Journey of Benjamin Al-Tadeli, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 1st edition, 2002 AD.
9. Ibn Jubair, Muhammad bin Ahmad bin Jubair Al-Kinani Al-Andalusi, Abu Al-Hussein, The Journey of Ibn Jubair, edited by: Hussein Nassar, 1st edition, D.M., (1374 AH - 1955 AD).
10. Joinville, Jean de, Joinville's Memoirs, translated by: Hassan Habashi, Dar Al-Maaref edition (Cairo, 1986 AD).
11. Al-Huwairi, Mahmoud Muhammad, Cultural conditions in the Levant in the twelfth and thirteenth centuries AD - the era of the Crusades -, Dar Al-Maaref (Egypt, 1979 AD)
12. Ibn Khaldun, The History of Ibn Khaldun - Lessons and the Diwan of Al-Mubtada' and Al-Khabar in the Days of the Arabs, Persians, Berbers, and Those Who Contemporarily Have Greater Importance, edited by: Khalil Shehadha, Dar Al-Fikr (Beirut, 1988 AD).
13. Ibn Khalkan Al-Barmaki Al-Arbli (d. 681 AH / 1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut.
14. Al-Khalaf, Saud bin Abdul Aziz, Studies in Jewish and Christian Religions, Adwaa Library (Saudi Arabia, 2004 AD).

15. Al-Duri, Abdul Aziz, Al-Fatah and Land in Andalusia, The Historical Roots of Arab Nationalism, Arabic Language Academy (Jordan, D.T.).
16. Durant, Will Wyrill, The Story of Civilization, translated by: Zaki Naguib Mahmoud, Dar Al-Jeel for Printing, Publishing and Distribution, 2013 AD.
17. Al-Dhahabi, Biography of Noble Figures, vol. 21.
18. Ramadan, Jad Ahmed, The Impact of Islamic Civilization on European Civilization, Islamic University Journal (Medina, 1981 AD).
19. Al-Rumi, Suleiman bin Abdullah bin Saleh, Muslims' call to Christians in the era of the Crusades, Al-Rushd Library (Beirut, 1428 AH).
20. Al-Roumi, Dr. Suleiman bin Abdullah bin Saleh, Muslims' Call to Christians in the Era of the Crusades, Al-Rushd Publishers Library, Riyadh, 1st edition, 2007 AD.
21. Zidane, Jurji, History of Islamic Civilization, Dar Al-Hilal (Cairo, 1924 AD)
22. The tribe of Ibn al-Jawzi, the tribe of Ibn al-Jawzi; Yusuf bin Qazughli - or Qazghli - Ibn Abdullah, Abu Al-Muzaffar, Shams Al-Din, the tribe of Abu Al-Faraj Ibn Al-Jawzi, Mirror of Time in the History of Notables, Dar Al-Resala International, Damascus, 1st edition, 2012 AD.
23. Salama, Jalal Hosni, Crusader Settlement in the Holy Lands (492-583 AH/1099-1187 AD), unpublished doctoral thesis, Ain Shams University, (Cairo, 1425 AH) .
    Abu Shamah, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail bin Ibrahim bin Othman al-Maqdisi al-Dimashqi al-Shafi'i, Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriya and al-Salihiyya, followed by the tail on al-Rawdhatayn, biographies of men of the sixth and seventh centuries, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 2002 AD.
24.
25. Chartre, Foucher, History of the Campaign to Jerusalem, Translated by: Ziad Al-Asali, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution (Amman, 1990) .
26. Chartre, Foucher, History of the Campaign to Jerusalem, Translated by: Ziad Al-Asali, Dar Al-Shorouk, 2014 AD.
27. Ibn Shaddad, Yusuf bin Rafi bin Tamim bin Utba Al-Asadi Al-Mawsili, Abu Al-Mahasin, Bahaa Al-Din (d. 632 AH / 1234 AD), Al-Nawadir Al-Sultaniyya wa Al-Mahasin Al-Yusufiyah (Biography of Saladin Al-Ayyubi), edited by: Dr. Jamal Al-Din Al-Shayyal, Al-Khanji Library, Cairo, 1994 AD.
28. Shalabi, Ahmed, Comparative Religions, Arab Nahda Library (Egypt, 1988 AD) .
29. Al-Shahrastani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdaj Al-Karim (548 AH/1153 AD), Al-Milal wal-Nihal, edited by: Sayyid Kilani, printed by Mustafa Al-Babi Al-Halabi (Cairo, 1975 AD) .
30. Al-Suri, William, The Crusades, translated by: Hassan Habashi, Al-Israa Publishing and Distribution Foundation, Cairo, 1991 AD.
31. Al-Tahawi Hatem Abdel Rahman, The Crusader Economy in the Levant, Ain for Social Studies and Research, 1st edition, 1999 AD.
32. Ibn al-Abri, History of Time, translated by: Father Ishaq Widow, Dar Al-Mashreq (Beirut, 1986 AD) .
33. Ibn al-Adim, Omar bin Ahmed bin Hibatullah bin Abi Jarada al-Uqaili, Kamal al-Din Ibn al-Adim (d. 660 AH/1261 AD), Zabadat al-Halab fi Tarikh Aleppo, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1996 AD.
34. Ashour, Saeed, New Lights on the Crusades, published by the Egyptian House (Cairo, 1964 AD) .
35. Ashour, Saeed Abdel Fattah, The Crusader movement...a bright page in the history of Arab jihad,Anglo-Egyptian Library, Egypt, 1971 AD.
36. Ibn Abd Rabbo, Ahmad ibn Muhammad al-Andalusi (d. 328 AH/939 AD), The Unique Contract, edited by: Ahmad Amin, Ibrahim al-Abiyari, and Ahmad al-Zein, published by the Authorship and Translation Committee (Cairo, 1952 AD)
37. Othman, Fathi, The Islamic-Byzantine Borders between Military Contact and Civilizational Contact, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing (Cairo, 1966 AD).
38. Ali, Muhammad Kurd, Plans, Al-Sham, Al-Nuri Library, Damascus, 2015
39. Al-Alimi, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abd al-Rahman al-Alimi al-Hanbali, Abu al-Yaman, Mujir al-Din (d. 928 AH/1521 AD), the distinguished Anas al-Jalil in the history of Jerusalem and Hebron, edited by: Adnan Younis Abd al-Majid Nabatah, Dundis Library, Amman, D.T.

40. Imad al-Din al-Katib al-Isfahani, Al-Fath al-Qasi fi al-Fath al-Qudsi, Al-Khayriyah Press (Cairo, 2017 AD) .
41. Imad al-Din Muhammad bin Muhammad al-Isfahani, Al-Fath al-Qasi fi al-Fath al-Qudsi - The Wars of Saladin and the Conquest of Jerusalem, Dar Al-Manar, 2004 AD.
42. Awad, Mu'nis, Sinbad in the Age of the Crusades, Ain for Studies and Translation (Cairo, 2002) .
43. Farag, Muhammad, Islamic Military School, Dar Al-Fikr Al-Arabi (Cairo, D.T.) .
44. Würzburg, John, Description of the Holy Lands in Palestine, translated by: Saeed Abdullah Al-Bishawi, Dar Al-Shorouk (Amman, 1997 AD).
45. Würzburg, John, Description of the Holy Lands in Palestine, translation and commentary: Saeed Abdullah Al-Bishawi, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, 2003 AD.
46. Al-Fitri, Yacoub, The History of Jerusalem, translated by: Saeed Al-Bishawi, Dar Al-Shorouk (Amman, 1998) .
47. Al-Fitri, Yacoub, The History of Jerusalem, translation and commentary: Saeed Al-Bishawy, Dar Al-Shorouk, 1998 AD.
48. Qasim, Qasim Abdo Qasim, The People of Dhimmah in Egypt from the Islamic Conquest until the End of the Mamluks, Ain for Studies and Research (Cairo, 2003 AD).
49. Qasim, Qasim Abdo, The First Crusade - Historical Texts and Documents - Ain for Studies and Research, (Cairo, 2001 AD).
50. Ibn al-Qalanisi, Hamza bin Asad bin Ali bin Muhammad, Abu Ya'la al-Tamimi (d. 555 AH/1160 AD), Dhayl Tarikh Damascus, edited by: Dr. Suhail Zakkar, 1st edition, (1403 AH/1983 AD) .
51. Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari Al-Qalqashandi, then Al-Qahri, Subh Al-Asha fi Kitab Al-Insha, Dar Al-Kutub Al-Misriyah (1340 AH - 1922 AD) .
52. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, Al-Saada Press, Cairo, d. T.
53. Kahn, Claude, East and West in the Time of the Crusades, translated by: Ahmed Al-Sheikh, Sina Publishing, Cairo, 1995 AD.
54. Congratulations, Muhammad Ibrahim, Criticism of Distorted Christianity, Al-Bayan Magazine, Issue 210 (Saudi Arabia, 2005 AD) .
55. Muhammad Mu'nis, Religious Organizations in the Era of the Crusades, Dar Al-Jundi for Publishing and Distribution, D.T.
56. Al-Masoudi, Ali bin Al-Hussein bin Ali (d. 345 AH / 956 AD), Meadows of Gold and Substantial Minerals, edited by: Muhammad Mohi Abdel Hamid, Dar Al-Ma'rifa (Cairo, 1948 AD) .
57. Al-Maqdisi, best regards.
58. Michael, the Syrian, The History of Michael the Syrian, translated by: Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr (Damascus, 1995 AD) .
59. Ibn Munqidh, Abu Al-Muzaffar Mu'ayyid Al-Dawla Majd Al-Din Usama bin Murshid bin Ali bin Muqallid bin Nasr bin Munqidh Al-Kinani Al-Kalbi Al-Shaizri (d. 584 AH / 1188 AD), Al-Ibar, edited by: Philip Hitti, Dr. F, Library of Religious Culture, Egypt, D.T.
60. Nassim, Joseph, Louis IX in the Middle East, Anglo-Egyptian Library, (Egypt, 1956 AD) .
61. Ibn Wasil, Muhammad bin Salem bin Nasrallah bin Salem, Abu Abdullah Al-Mazni Al-Tamimi Al-Hamwi, Mufarrej Al-Karub in the news of Bani Ayoub, investigated by: Jamal Al-Din Al-Shayyal, Hassanein Muhammad Rabie, - Saeed Abdel Fattah Ashour, National Library and Documents House - Al-Amiri Press, (1377 AH - 1957 AD) .
62. Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD), Dictionary of Countries, Dar Sader (Beirut, 1977 AD) .
63. Al-Yaqoubi, Ahmad bin Abi Yaqoub Al-Akhbari (died after 292 AH / 904 AD), Al-Buldan, footnotes: Muhammad Amin, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut, 2002 AD).

□هوامش البحث

١() صقع يشمل طرطوس والمصيصة في بلاد الشام ، وهو مجمع مسكوني كان يجتمع به كبار البطاركة ، وفي هذا المجمع عقد ديوسقورس وهو من بطاركة الاسكندرية وقرر على أنه المسيح عيسى بن مريم طبيعة واحدة ، وهو ما قالته الطائفة الكاثوليكية للتعرف على المسيح . ياقوت الحموي

، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، ١٩٧٧م)، ج٢ ، ص٣٨٤ ؛ قاسم ، قاسم عبده قاسم ، اهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك ، عين للدراسات والبحوث (القاهرة ، ٢٠٠٣م)، ص٩٧ .

٢() طائفة يهودية اشتق اسمها من القرأ ، وذلك لأنهم لا يؤمنون بغير كتاب التوراة الموجودة التي يمكن قراءتها ، وهم يعتمدون على حرفية النص ، ولا يقولون بتأويل نصوص التوراة ، إذ أنهم يعتمدون على ظاهر النصوص . شلبي، أحمد، مقارنة الاديان ، مكتبة النهضة العربية (مصر، ١٩٨٨م)، ص٢٢٢ .

٣() طائفة يهودية اشتق اسمها من ربانيهم ، أو احبارهم ، وهذه الفرقة تقيدت بالتلمود والمشناه – وهو تفسير التلمود والتوراة – ، وقد ورد اسم هذه الطائفة في القرآن في سورة المائدة آية (٤٤) . الخلف ، سعود بن عبد العزيز ، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، مكتبة أضواء (السعودية، ٢٠٠٤م)، ص١٤٢ .

٤() طائفة يهودية لا يعترفون بشيء سوى أسفار موسى الخمسة ، حتى ذهب البعض بأنهم لهم توراة غير التوراة التي بيد الطائفتين الأخرى ، الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدج الكريم(٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل ، تحقيق : سيد كيلاني ، طبعه مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ، ١٩٧٥م)، ج٢، ص٢٣.

٥() أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى الهكاري ، أحد امراء الدولة الصلاحية ، كان كبير القدر ، وافر الحركة ن معولاً عليه في المشورات والآراء ، اشتغل بالفقه ، وتولى الوزارة ، وجاهد ، وقع أسيراً ثم اطلق سراحه، توفي بالقدس سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م). ابو شامة، الروضتين ، ج٢، ص٣٠٥ ؛ ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، ج٣، ٤٩٧؛ ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ، ج٦، ص١١٠ .